الوثنيون في روما

الوثنيون للقديس اغسطينس : « اين كان ربك عندما احتل البربر روما وجروا نساءها في الشوارع ؟ »

اطفئوا النار التي اوقدتموها
حول اصنام سدى عظمتموها
وسجدتم في حماها
واللظى ينشق عن رعب رؤاها
تصدعون الصمت باللحن العنيف
ليصول الموت منسلا على نقر الدفوف
يخطف الطفل الضحيه
بينما يشتد يرغي ..
خلفه هزج الليالي الدمويه .
ما ترى تفعل اصنام صديئه
لكم يا اهل روما
ليس تنجيكم اذا امطرت السحب رجوما
انها عين الخطيئه
ان تسدوا سغب الاصنام في الليل المخيف
بالقرابين البريئه
انتم قد صغتموها
حطموها ...
حطموها ...
واعبدوا الله الذي ابدع تركيب العناصر .
خلق الدنيا واعطى لبنيها
قدرة تبني الممالك
شاء ان ينصر فيها
سادة منكم وينهار المكابر
وتجوبوا الارض من فج لفج
فعلى اطرافها وشم السنابك .
قد تبعناك عبدنا ربنا
وكسرنا الوثنا
فاذا روما العظيمه
بيد البربر يغشون حماها
ويريقون دماها
ويجرون الى الموت العذارى
اين من تزعمه ربا قديرا
يخذل البربر يهتز لمأساة الجريمه

فلماذا قد توارى
ولماذا لم يكن ربا مجيرا ؟
حينما اودت بنا ريح الهزيمه
ليتنا لم نترك الاصنام لم نعبد سواها
قبل ان يبعث يا قديس فينا
ذلك الرب المسيح
كانت الارض الجريح
تختشي وقع خطانا
نحن شدناها بنيناها قلاعا وحصونا
وسقينا من دم القتلى ثراها
اي عرش تاه بالكبر عتوا وافتتانا
لم تزلزله يدانا
لم تصيره حقيرا ومهانا
صهوات المجد قد ظلت قرونا
تصرع الفرسان في الساح وتمضي في مداها
من سوى روما امتطاها ؟!
ربكم شاء بان تصبح روما
طعمة للبربر
وتذوق الذل بعد الظفر
فاعبدوه ..
واسحقوا ما صنعتمو من حجر
ها هنا روما الجديده
عبدت اصنامها الشوهاء في وضح النهار
كفرت بالفجر يرتاد رباها
بنبي انبتته الشمس من قلب الصحاري
اسمر يوحى اليه
ان باب النصر لا تطرقه ايد شريده
فهي ، والنور عليه
بومة تنعب بين الدمن
فلها اليوم نشيد وثني

حسين صعب
جامعة بيروت العربية ـ كلية الاداب